



مركز شؤون المرأة - غزة
Women's Affairs Center - Gaza



الفتيات الصغيرات بين مطرقة الحرب وسندان التزويج المبكر

" تزويج مبكر تحت الإبادة "



مركز شؤون المرأة - غزة
Women's Affairs Center - Gaza

الفتيات الصغيرات بين مطرقة الحرب وسندان التزويج المبكر " تزويج مبكر تحت الإيادة "

المحتويات:

3	مقدمة
5	أي زواج يعتبر زواج مبكر
6	موقف القانون الفلسطيني الساري فعلياً في قطاع غزة من الزواج المبكر
7	الحروب تربة خصبة لممارسة زواج الطفلات
8	أسباب التزويج المبكر
10	حجم الظاهرة التزويج المبكر
10	آثار الزواج المبكر
12	قصة ملك
13	التوصيات

مقدمة:

يوصل الاحتلال الإسرائيلي منذ السابع من أكتوبر حرب الإبادة والتهجير والتجويج على قطاع غزة، ومستمر في عدوانه عبر الجو والبر والبحر، بما في ذلك قصف المنازل وتجمعات النازحين وخيامهم على رؤوس ساكنيها دون إنذار مسبق، وارتكاب جرائم قتل جماعي، وإصدار أوامر تهجير قسري، وتنفيذ عمليات تدمير واسعة للمنازل والمباني والبنى التحتية، مع تعاضم معاناة مئات آلاف النازحين/ات في إمعان منه على ارتكاب جريمة الإبادة الجماعية في غزة.

تؤثر الحرب الإسرائيلية (٢٠٢٣_٢٠٢٤)، على سكان قطاع غزة بشكل عام؛ وعلى النساء بشكل خاص، فهن يدفعن الثمن غالي، ويعانين أضعافاً مضاعفة، حيث تضطرُّ النساء اللاتي نجون من الموت إلى هذه اللحظة، أن تتحمل مشاق الحياة وتكافح من أجل الحفاظ على تماسك الأسرة، وتوفير الطعام والملبس والمأوى للأطفالهنَّ وعائلتهنَّ في ظل نقص الموارد والخدمات، فالمرأة الفلسطينية تعاني أوضاعاً صعبة بسبب الحرب وما تتعرض له من مجازر وتهجير وتشريد وفقدان والافتقار إلى كل مقومات الحياة.

على الرغم من الحرب والموت، فقد سمعنا ورأينا صور ومنشورات عبر مواقع التواصل الاجتماعي تنقل أعراساً تقام في قطاع غزة، هذه الأعراس تتم في مراكز الإيواء أو خيام النزوج وحتى بين المواطنين الذين لا يزالون يسكنون في بيوتهم. ويعتبر موضوع الزواج لدى كثيرين من الناس وايضاً القضية المطلوب كأي موضوع آخر، وهو حاجة إنسانية مثل أي شيء في الحياة كالأكل والشرب، وقد كان الزواج متوقفاً في بداية الحرب ولكن حينما طال أمدها، بدأت الناس تبحث عنه.

تسببت الحرب على غزة في تدمير غالبية مؤسسات العدالة في قطاع غزة بشكل كامل أو بشكل جزئي وخاصة في محافظتي الشمال وغزة وخروجها عن الخدمة، وتم استحداث محاكم متنقلة تتبع قانونياً للمحاكم الشرعية في غزة، وأخذ القضاة هذا الأمر على عاتقهم وبدأوا يعملون بأمور عقود الزواج. فمحكمة دير البلح موجودة في مستشفى يافا، وتعمل من خلال غرفة صغيرة لا تتسع للقضاة والمراجعين، يعملون بأمور عقود الزواج وبعض المعاملات الشرعية، كما تعمل محكمة خان يونس في مستشفى ناصر، ومحكمة رفح فبعد الدخول البري تعمل من خلال (ديوان كراج رفح في خان يونس البلد)، ويتم توثيق المعاملات وعقود الزواج.

يتسلسل عقد الزواج كما هو معلوم لدى الجمهور، بأن يتم التوجه إلى المختار في المنطقة لتجهيز ما يسمى (بمظبطة المختار)، ومن ثم يتجهون إلى كاتب العرائض لتجهيز معاملة زواج وبعد ذلك يتم التوجه للقاضي للموافقة على معاملة الزواج، وبعد ذلك تحول المعاملة إلى المأذون الشرعي حتى يتم إتمام معاملة عقد الزواج.



موقف القانون الفلسطيني الساري فعلياً في قطاع غزة من الزواج المبكر:

يسمح القانون الفلسطيني بتزويج من هم دون سن ١٨ عاماً: بالرغم من أن المادة (٥) من قانون العائلة الفلسطيني لسنة ١٩٥٤ قد اشترطت أن يكون الخاطب قد أتم ١٨ عاماً، وأن لا يقل عمر المخطوبة عن ١٧ عاماً عند العقد، إلا أن المواد (٦، ٧) قد أجازت للقاضي السماح لمن هم أصغر من ذلك بالزواج إذا ادعوا البلوغ وكانت هيئتهم تدل على ذلك، ولكنه وضع حد أدنى لسن الزواج لا يجوز للقاضي بأي حال السماح بزواج من لم يتجاوزها، حيث نصت المادة (٨) على "لا يجوز لأحد أن يزوج الصغير الذي لم يتم الثانية عشرة من عمره ولا الصغيرة التي لم تتم التاسعة من عمرها".

وجود تعميم إداري يرفع الحد الأدنى لسن الزواج ولكنه لم يمنع الزواج المبكر: وضع القرار الإداري رقم (٨٧) لسنة ١٩٩٥، الصادر من ديوان القضاء الشرعي، قيوداً على صلاحية النزول بسن الزواج، حيث منع على القضاة اتمام أي عقد زواج إذا كانت الزوجة يقل عمرها عن ١٥ سنة هجرية (١٤,٥٥ سنة ميلادية)، أو كان الزوج يقل عمره عن ١٦ سنة هجرية (١٥ سنة ميلادية و٧ شهور). وبالتالي للقاضي في قطاع غزة أن يزوج كل من وصل عمره إلى هذا العمر، وكل من وصلت إلى (١٤ سنة ميلادية و٧ شهور).

قانون العقوبات لم يوفر حماية من الزواج المبكر: جرم قانون العقوبات الفلسطيني لسنة ١٩٣٦ (الساري في قطاع غزة) كل من زوّج فتاة لم تتم الخامسة عشر، وجعلها جنة تستحق العقاب بالحبس لمدة ٦ شهور، وتصبح العقوبة سنتين لو تم الدخول بالفتاة. ولكن وضع نفس القانون استثناء على ذلك، وإزالة التجريم عن الفعل لو حصل من زوّجها أو دخل بها على شهادة طبية تفيد ببلوغها من الجهات المختصة. ومن جانب آخر جرم القانون كل من أجرى مراسيم الزواج أو ساعد في إجرائها لفتاة لم تبلغ الثامنة عشر دون موافقة والديها أو أوليائها. وبالتالي نجد أن قانون العقوبات الساري في قطاع غزة لم يوفر حماية حقيقية من الزواج المبكر للفتيات، حتى لمن هن دون سن الخامسة عشر، وحمى فقط الفتيات من الزواج المبكر إذا أجرين بدون رغبة أوليائهن.

يعتبر الزواج من أهم القرارات المصيرية التي يتخذها الفرد في حياته نظراً لارتباطها بتأسيس أسرة وتنشئة أجيال المستقبل، وأي خلل في قرار الاختبار تكون عواقبها كبيرة وسلبية على الأفراد وعلى المجتمع. إن سن الزواج لم يحدده الشرع وجعلها مرتبطاً بالاستعداد العقلي والنفسي والجسمي والقدرة على تحمل المسؤوليات لكلاً من الذكر والأنثى وترك ذلك لظروف كل حالة ومن مكان إلى آخر ومن فترة زمنية إلى أخرى.

وفي حين كان زواج القاصرات آخذ في الانخفاض في قطاع غزة، تأتي الحرب لتعيد الأوضاع الي السوء، وتدفع بالكثير من الأسر للجوء إلى تزويج طفلاتهم كآلية للتكيف السلبي، ففي بيئة تعتبر الفتيات والشابات عرضة للعنف والاعتداء ينظر إلى الزواج على أنه يوفر الحماية مع أنه شكل من أشكال العنف المبني على النوع الاجتماعي. ومن العوامل التي تسهم في ممارسة زواج الطفلات عدم المساواة بين الجنسين، والفقر، والاستبعاد، والتهميش، وانعدام الأمن، ولا سيما في أوساط المجتمعات المحلية النازحة والمتضررة من الحرب.

يُعتبر زواج الطفلات من انتهاكات حقوق الإنسان ومن الممارسات الضارة التي تؤثر على النساء والفتيات، وتسلبهن قدرتهن على اتخاذ القرارات بشأن حياتهن ويعطل تعليمهن ويجعلهن أكثر عرضة للعنف والتمييز وسوء المعاملة، ويمنعهن من المشاركة بشكل كامل في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية مستقبلاً.

أي زواج يعتبر زواج مبكر؟

إن الأهلية للزواج تعتمد بالأساس على مدى النضج الجسمي والجنسي والانفعالي والفكري والاجتماعي وليس فقط الجسدي وهذا هو النضج المطلوب من أجل تمكين كل من الشاب والفتاة تأسيس بيت ورعاية أسرة.

لهذا فإن التعريف الأمثل للزواج المبكر هو: كل زواج يتم قبل بلوغ المتزوج /ة مرحلة النضوج بكل جوانبه، وباعتبار أن مرحلة المراهقة من أهم المراحل التي من خلالها يكتسب الفتى والفتاة نموها الأساسي، فانه من الضروري إعطاء المراهقين /ات المجال لمرور هذه الفترة بما يصاحبها من تغيرات، دون التزامات مصيرية وهم غير جاهزين لها كالزواج. **تعريف زواج الأطفال والزواج القسري:** زواج الأطفال هو أي زواج لم يبلغ فيه أحد الطرفين سن ١٨ عامًا. والزواج القسري هو زواج لم يعرب فيه أحد الطرفين و/أو كلاهما شخصياً عن موافقتهم الكاملة والحررة على الزواج. ويعتبر زواج الأطفال شكلاً من أشكال الزواج القسري، بما أنّ أحد الطرفين و/أو كليهما لم يعربا عن موافقتهم الكاملة والحررة والمستنيرة.



الحروب تربة خصبة لممارسة زواج الطفلات:

حالة الحروب والنزاعات المسلحة تخلق حالة من الخوف، الرعب، النزوح المتكرر، الفقر والعوز وغيرها، فحالات الخوف والقلق والذعر تخلق حالة من عدم الاستقرار بشكل عام. حالات الحرب تعني وبكل بساطة عدم القدرة على توفير الأمن والأمان لأعضاء الأسرة، والتي هي مسؤولية ذكور الأسرة وفقاً للتقسيم التقليدي لأدوار. ولعل أحد العوامل المقلقة جداً هو موضوع الاعتداءات الجنسية على الفتيات أو التحرش بهن... والحقيقة أن هذا التخوف من قبل الأهل هو تخوف قائم وخاصة في ظل حالات النزوح المتكرر والاضطرار للمكوث في أماكن ومع أشخاص غرباء، ومع ذلك فإن حدوث مثل هذه الحالات محدود في الحالة الفلسطينية.

وبالعودة إلى حرب عام ١٩٤٨ في فلسطين، وما حدث في دول الجوار، حيث حدثت بعض حالات الاعتداءات الجنسية المحدودة، وبث إشاعات كثيرة حول اغتصاب نساء قرى بكاملها، الأمر الذي أثار الرعب لدى الكثير من العائلات التي اختارت أن تترك منزلها وتلجأ إلى الدول المجاورة حتى لا يحدث ذلك. واختارت الكثير من الأسر التي هاجرت داخل البلاد أو صمدت في بيوتها إقصاء الفتيات عن الشوارع وعدم إرسالهن إلى المدارس حتى لا يتم التحرش بهن، فكان قرار تزويج القاصرات لأبناء العائلة الممتدة أو العشيرة والجيرة كأحد هذه الحلول... تكرر المشهد بعد حرب عام ١٩٦٧، والتي تمّ على أثرها إخلاء قرى بكاملها، أجبرت على أثرها الفتيات على اجتياز هذه الحواجز للوصول إلى مدارسهن الثانوية والجامعات، الأمر الذي أدى إلى الخوف واختيار التزويج كأحد الحلول، وتكرر المشهد مرة أخرى في الانتفاضة الشعبية الأولى ١٩٧٩، حيث أغلقت العديد من المدارس والجامعات، وكان الخيار مرة أخرى تزويج الفتيات للتخلص من عبء وجودهن في المنازل من جهة وما ينجم عنه من تكلفة اقتصادية من جهة ثانية. أيضاً أماكن اللجوء ولا سيما في الفترات الأولى للنزوح لا تكون بالعادة أماكن آمنة، الأمر الذي يستدعي الخوف. وقد حدث ذلك بعد العدوان على غزة في عام ٢٠٠٨، و٢٠١٤.

ضمن التفكير في المنظومة السابقة، ورجوع ذاكرة الفلسطينيين إلى نكبة ١٩٤٨، بل عل العكس ما يحدث في حرب (٢٠٢٣_٢٠٢٤) هو أكثر فظاعة، وهنا يصبح تزويج القاصرات أحد الحلول لحمايتهن من الخطر^١ من وجهة نظر الكثير من الأهالي. وبشكل عام فإن نسب حالات التزويج المبكر للطفلات تزداد في المناطق التي تُعاني من الأزمات الإنسانية والكوارث الطبيعية، وتلك التي ينتشر فيها العنف والفقر، فمن بين عشر دول تُعاني من أزمات بكافة أشكالها، تسع منها تُعاني من ارتفاع معدل الزواج المُبكر فيها.

أسباب التزويج المبكر:

يعتبر تزويج الطفلات مبكراً ظاهرة موجودة في المجتمع الفلسطيني، قبل الحرب على غزة، ومن الملاحظ بان الأشهر الأولى للحرب لم يكن هناك حالات زواج تذكر، لكن مع استمرار الحرب وطول أمدها، بدأنا نلاحظ وجود حالات زواج وايضاً زواج لفتيات صغيرات تقل أعمارهن عن ١٨ عاماً.

هناك بعضاً من العوامل التي تسوقها العائلات لتبرير تزويج بناتهم مبكراً خلال الحرب، والتي تم الوقوف عليها من خلال اجراء عدد من المقابلات التي شملت الفتيات المتزوجات مبكراً، وأيضا مع الأهل وأخرى مع محامين/ات وقضاة:

النزوح والفقر كأحد أبرز الأسباب وراء زواج الطفلات: نَسب حالات الزواج المُبكر تزداد في المناطق التي تُعاني من الأزمات الإنسانية والنزاعات والحروب، وتلك التي ينتشر فيها العنف والفقر والتهميم.

تشير التقارير لنزوح ٢ مليون شخص من مجموع سكان قطاع غزة، أي ما نسبته ٩٠٪ من إجمالي عدد السكان البالغ عددهم ٢,٣ مليون نسمة منذ أكتوبر ٢٠٢٣، ونصفهم من الإناث، واللواتي تعرضن خلال النزوح للأذى وحرمن من الموارد الضرورية للبقاء على قيد الحياة.^٢ موجات النزوح المتكرر والمستمر الذي يتعرضون له منذ السابع من أكتوبر ٢٠٢٣، دفع بأرباب الأسر إلى تزويج بناتهم. كما يلعب الفقر دوراً محورياً في نمو هذه الظاهرة، وعلى وجه الخصوص بين فئة النازحين/ات، فسوء الوضع الاقتصادي، وانتشار الفقر بين العائلات النازحة وانعدام مصادر الدخل، والاعتماد على المساعدات؛ دفع ببعض الآباء لتزويج بناتهم بسن مبكر للتخلص من الأعباء الاقتصادية الملغاة على كاهلهم، واعتبر زواج الفتيات واحدة من طرق التكيف مع الحرب وفرصة لتخفيف العبء كما يقول بعض الآباء. كما اعتبر البعض بأن المهر المدفوع فرصة لتأمين بعض حاجات الأسرة، وتغطية بعض الديون.

انعدام الأمن والخصوصية داخل مراكز الايواء وفي مدارس النزوح وخوف الأهالي على الفتيات من أن تتعرض لخطر المضايقات والاعتداء الجنسي، مما يدفع بالآباء نحو تزويج بناتهم لحمايتهنّ والحفاظ على سلامتهنّ.

"أجبرت على الزواج أثناء الحرب لأن والدي يرغب في تخفيف عبء نزوحه عنه بعد أن قصف منزلنا، ويقلل

من نفقات الأسرة، وفرصة لإسناد مسؤولية الطعام، والملبس، والحماية لزوجي"

"أجبرني أهلي على الزواج من رجل متزوج لأنه يجلب لنا الطرود الغذائية والمساعدات"

"أنا أحمل أهلي الذنب، لأنهم أجبروني على الموافقة، وأنا وافقت لأن وضع أهلي الاقتصادي صعب"^٣

العادات والتقاليد: تزويج الطفلات ظاهرة موجودة في المجتمع الفلسطيني قبل الحرب على غزة، وتعتبر العادات والتقاليد السائدة في المجتمع الفلسطيني، أحد أبرز الأسباب التي أدت إلى انتشار الزواج المبكر، وليس سهلا على العائلات التي اعتادت على تزويج بناتها مبكراً أن تترك هذه العادة بسبب الحرب، بل كثيراً ما تؤدي الحروب والنزاعات إلى العودة إلى التقاليد والعادات الأكثر محافظة، وخاصة في ظل غياب التوعية خلال الحرب للأهالي وللفتيات وتقديم النصح والإرشادات والمخاطر بخصوص التزويج المبكر للطفلات.

٢. منسق الشؤون الإنسانية في الأرض الفلسطينية المحتلة، بيان صادر بتاريخ ٢٢ أغسطس عن مهند هادي، متاح: <https://www.ochaopt.org/ar/content/mass-evacuations-gaza-choke-survival-and-severely-constrain-aid-operations>

٣. خلال مقابلات مع فتيات متزوجات مبكراً.

١. الندوة الإقليمية التي عقدت في بيروت في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٥، بعنوان: «التزويج المبكر للفتيات في ظل الانتقال الديمقراطي والنزاعات المسلحة»، والتي قام بإعدادها وعرضها خبراء وخبيرات في كل من مصر ولبنان وتونس واليمن وفلسطين حول ظاهرة الزواج المبكر بأبعاده الحقوقية والثقافية والحمايية والصحية.

حجم الظاهرة التزويج المبكر:

عقود الزواج المسجلة للإناث دون سن ١٨ سنة في قطاع غزة أعلى منها في الضفة الغربية. هناك انخفاض ملموس في نسب الزواج المبكر لكلا الجنسين (دون سن ١٨ سنة). حيث بلغت نسبة الإناث اللواتي عُقد قرانهن خلال عام ٢٠٢١ وأعمارهن دون ١٨ سنة حوالي ١٢٪ من إجمالي الإناث اللواتي عُقد قرانهن خلال نفس العام؛ بواقع ٦٪ في الضفة الغربية و١٩٪ في قطاع غزة، في حين كانت هذه النسبة عام ٢٠١٠ حوالي ٢٤٪.^٧

لم تتوفر لدينا إحصاءات دقيقة حول عدد/نسبة حالات التزويج المبكر خلال الحرب على غزة، فالأمر بالنسبة للمحاكم أو القضاة لا يزال غير مسيطر عليه لأن كل المعاملات التي تتم من قبل المحاكم هي معاملات ورقية، وليس سهلاً في ظروف الحرب العودة إلى ملفات الزواج منذ بداية الحرب. وبالنسبة لنا فإن الأمر لا يتعلق بارتفاع النسبة أو انخفاضها بقدر ما يتعلق بظورة الموضوع حتى ولو كانت واحدة. قامت محامياتنا بزيارة محكمة دير البلح والاتصال عبر الجوال في موظف المحكمة التابع لديوان القضاء الشرعي. وقد تم رصد التالي على سبيل المثال لا الحصر:

في نقطة محكمة دير البلح: أعداد الفتيات اللواتي تم تزويجهن وعمل اذن زواج لهن بلغ عددهن (١٦٧) فتاة، من (١٦_١٤) عاماً من أصل (٣١٢٤) حالة زواج تم التعرف عليها من خلال الاطلاع على سجلات المحكمة في الفترة ما بين ١ يونيو وحتى ٣٠ أكتوبر. (١٧٠) عقد زواج من أصل (٩٠٠) عقد أقل من ١٨ عام من شهر أغسطس حتى شهر أكتوبر، (٣٣) فتيات اقل من ١٦ عاماً، و(١٣٧) فتاة ما بين (١٨_١٦) عاماً. حسب ما توفر من معلومات خلال التواصل مع محكمة الوسطى.

نقطة محكمة غزة والشمال: عدد حالات التزويج المبكر التي تم عمل اذن زواج لهن (٢٣٤) فتاة من سن (١٦_١٤) عاماً من أصل (١٧٨١).

آثار الزواج المبكر:

يهدد زواج الأطفال حياة ومستقبل الفتيات والنساء في جميع أنحاء العالم، ويسلبهن قدرتهن على اتخاذ القرارات بشأن حياتهن ويعطل تعليمهن ويجعلهن أكثر عرضة للعنف والتمييز وسوء المعاملة، ويمنعهن من المشاركة بشكل كامل في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. فالفتيات اللواتي تزوجن باكراً تصبح فرصهن محدودة في التعليم والعمل، ويزيد خطر تعرضهن للعنف المنزلي، وتتضاءل قدراتهن وسلطتهن في اتخاذ قرارات داخل الأسرة، ولحمل المراهقات وإنجابهن عواقب وخيمة على صحتهن الجسدية والنفسية ورفاههن، وتحصيلهن العلمي، وإمكاناتهن في كسب الدخل.

الآثار الصحية: غالباً ما يترافق زواج الأطفال بحمل وولادة مبكرة ومتكررة، ما يؤدي إلى ارتفاع معدلات الأمراض والوفيات لدى الأمهات. وكلاهما يعرض صحة المرأة وأطفالها للخطر. ومن غير المرجح أن تكون المراهقات المتزوجات على علم بطرق منع الحمل والأمراض المنقولة جنسياً، كما أنهن معرضات أكثر من غيرهن لخطر الموت لأسباب تتعلق بالحمل والولادة. في نفس الوقت قد تكون غير قادرة على الإنجاب بشكل سريع كما يتوقع المحيطين بها، مما يعرضها للعنف. حاجة الأمهات الحوامل في سن المراهقة من عناية عاطفية، ونفسية، واجتماعية تكون بدرجة أكبر من حاجة النساء الأكبر سناً.

" هذا ليس جديد علينا فقد زوجت بناتي كلهم قبل أن يكملن الثانوية العامة"^٤

زواج الأقارب: زواج الأقارب ظاهرة أخرى تبدو واضحة في المجتمع الفلسطيني وتشكل نسبة كبيرة من الزيجات مدفوعة أيضاً بمجموعة من العوامل السياسية والاجتماعية وكذلك اقتصادية تتعلق بأمور الميراث والممتلكات والتي ترى في هذا الزواج تعزيزاً للروابط العائلية وسعيًا وراء الأمان والتواصل الاجتماعي بين أفراد العائلة أو الحمولة الواحدة متجاهلة كل ما يمكن أن يترتب عليه مستقبلاً. وفي حالات كثيرة يكون الزواج المبكر مرتبط بزواج الأقارب.

أنا متزوجة من ابن عمي. زوجوني بدون ما ياخذوا رأيي، لأنه من عاداتنا وتقاليدينا نزوج البنات بدري والأبن عندي مولود صغير.^٥

القانون: القانون الفلسطيني المطبق في قطاع غزة يسمح بتزويج الطفلات قبل الحرب على غزة، ولم يجري عليه أي تعديل. **انهيار المنظومة التعليمية:** أدى خروج المؤسسات التعليمية عن الخدمة، وانهيار المنظومة التعليمية في قطاع غزة بسبب الحرب على غزة وعدم انتظام العملية التعليمية، ومرور أكثر من عام على الحرب دون ان يكون هناك أي طول لعودة التعليم الرسمي، وفقدان الأهل الأمل في متابعة واستكمال تعليم بناتهن أدى إلى الدفع بهم للموافقة على تزويج بناتهن مبكراً. **تقليل كلفة الزواج:** أحد أسباب اقبال العائلات على تزويج أولادها الذكور في فترة الحرب، هو التقليل من تكاليف الزواج، فخلال الحرب فإن المبالغ التي تدفع كعمور قليلة مقارنة بالسابق وخاصة هؤلاء الصغيرات اللواتي لم يكملن تعليمهن كما يقول أحد الآباء، كما تم التخلي عن الكثير من طقوس وتقاليد الأفراح السابقة عالية المكلفة على الطرفين خلال الحرب وتم الاكتفاء بمراسم عرس بسيطة لا تتعدى بضع ساعات مع قليل من الفرح في مدارس ومراكز الإيواء.

الاستفادة من المساعدات: غالباً ما تقدم المساعدات الإنسانية من قبل الجهات المختلفة الدولية والمحلية أثناء الحرب للمتزوجين فقط، وهذا ما يدفع بعض العائلات إلى تزويج أبنائهم الذكور، حتى يتمكنوا من الاستفادة من هذه المساعدات في ظل الظروف الصعبة. ووفق عادات وتقاليد الكثير من العائلات في اختيار فتيات تصغر أبناءهن بسنوات، فإنه في حال كان هذا الشاب أقل من ١٨ عاماً أو أكثر منه بسنوات فإن الخيار بالضرورة سيكون لفتاة صغيرة أقل من ١٨ عاماً.

" طلب مني شاب في نهاية العشرينات بصفتي محامية أن أغير له الحالة الزوجية في بطاقة الهوية من أعزب على متزوج، وعندها أخبرته بأن ذلك غير ممكن، وأن هذا يحتاج أن عقد الزواج. بعد ثلاثة أشهر التقيت به وأخبرني بأنه تزوج وغير الهوية"^٦

٤. مقابلة مع أم لطفلة متزوجة، ١٧ عاماً.

٥. أحد المتزوجات مبكراً، ١٧ عاماً.

٦. مقابلة مع المحامية رقية أبو منديل، مركز شؤون المرأة.

٧. د. علا عوض، رئيسة الإحصاء الفلسطيني، أوضاع أطفال فلسطين تستعرض أوضاع أطفال فلسطين بمناسبة يوم الطفل الفلسطيني، ٢٠٢٣/٠٤/٠٥.

الآثار الاجتماعية: يولد الزواج المبكر عدّة آثار اجتماعية: كالطلاق المبكر الناتج عن اكتشاف الزوجين أو الزوجة المراهقة عدم استعدادهما لبناء أسرة ناجحة؛ بسبب صغر سنهما وعدم وعيهما الكافي في آلية بناء الأسرة. انتشار العنف الأسري. انتشار الفقر فالزواج المبكر يشكل عائق في تحقيق مستويات تعليم أعلى وتحقيق استقرار مادي، فالفقر والزواج المبكر مشكلتان متلازمتان. انخفاض مستوى التعليم يمنع الزواج المبكر الفتاة من مواصلة تعليمها، وقليل جدا هن من يكملن تعليمهن بعد الزواج.

عدم القدرة على التكيف مع الوضع الجديد وظهور المشاكل الزوجية، بسبب عدم المقدرة على التعامل مع الزوج وأهل الزوج. وعدم المقدرة على التواصل الاجتماعي مع افراد اسرة الزوج واسرة الفتاه، والتصرف في المواقف والمشاكل المختلفة التي تحدث في بداية الزواج.

“ تعرضت للعنف كثيرا من زوجي، وطرديني عند أهلي، وتزوج بأخرى خلال الحرب، وضعي النفسي سيء جدا، والحرب زادت الأمر سوءا، لا يتوفر لدي مال وأعتمد على التكيّات”¹⁰

قصة ملك:

لم أكن موافقة على الزواج الآن بل عائلتي أرادت ذلك " هكذا بدأت حديثها ملك (١٦) عاماً. نزحت من منزلي في مخيم البريج الى دير البلح في بداية حرب ٧ أكتوبر بعدما دُمر منزلها كاملاً. وفي شهر ديسمبر ٢٠٢٤ تقدم شخص ما لتقديم مساعدة مالية لعائلتي، في ذلك الوقت رأها ذلك الشخص، وبدأ يتردد على مكان خيمتها ويقدم لهم الكثير من المساعدات وبعد أيام عدة طلب من والدها الزواج بها. والديها لم يرفضوا تزويجها بل أقنعوها على الزواج به لان باستطاعته توفير الطعام والمال لهم ومساعدتهم وخاصة أن وضعهم الاقتصادي سيء.

تزوجت ملك في شهر أكتوبر ٢٠٢٤ ومن بعد اليوم الثالث من الزواج اختفى زوجها ولم تعرف عنه شيئاً وبعد ذلك علمت أن زوجته الأولى وعائلته علموا بزواجه منها ولم يتقبلوا هذا الزواج فخيروه بين ملك وبينهم أن يقوموا بمقاطعته. الحرب كانت سبباً في قلب حياتي، ما ذنبي ان أتزوج في ثلاثة أيام ويتم طلاقي في نفس الشهر، أنا الآن مشتتة في افكاري، فبدلاً من التفكير في مستقبلي واستكمال دراستي، أنا الآن مطلقة أبحث عن الفرص الزواج للتخلص من لقب المطلقة.

تكون الأم المراهقة أكثر عرضةً لاكتئاب ما بعد الولادة بمقدار الضعف عن المرأة الأم الأكبر سنّاً، كما أنّ خطر الاكتئاب قد يزداد إذا أنجبت الأم قبل مرور تسعة أشهر. الأمهات المراهقات أكثر عرضةً لإنجاب أطفال خدج يعانون من نقص في الوزن عند الولادة؛ وذلك لعدم توافر الوقت الكافي لإتمام مرحلة النمو داخل بطن الأم. ٩٩% من النساء الحوامل يواجهن تحديات في الوصول إلى المنتجات الغذائية والمكملات الغذائية التي يحتجن إليها، في حين أشارت ٧٦٪ بأنهن يعانين من فقر الدم⁸، كما أدت الحرب إلى زيادة حالات الإجهاد لدى السيدات الفلسطينيات الحوامل في قطاع غزة، بالتوازي مع نقص الدواء والمعدات الطبية اللازمة لتثبيت الحمل وغيرها. الأمر الذي يضع هؤلاء الفتيات تحت خطر الحمل والولادة في ظروف صعبة وبشكل مضاعف كونهن صغيرات. وخاصة في ظروف الحرب الصعبة: قلة عدد الأيسرّة، ونقص الكادر الطبي، وعدم وجود رعاية طبية مناسبة، وانعدام النظافة داخل الغرف والأسرّة، وغياب الاهتمام بحالة الحوامل خلال فترة الولادة، هذا بالإضافة إلى الشعور بالخوف والرعب وعدم الشعور بالأمان نتيجة القصف الإسرائيلي المتواصل. وقد تسبب ذلك في وفاة العديد من النساء خلال الولادة نتيجة سوء الأوضاع الصحية.

الآثار النفسية: زواج الطفلات هو بحد ذاته إجبارهن على تحمّل مسؤولية كبيرة وهن ليسوا مؤهلات لها، كما أنّ إشغال دور الأم في وقت مبكر يؤدّي إلى ضغوط اقتصادية ونفسية مختلفة. حيث تتعدّد المسؤوليات في الحياة الزوجية ممّا يؤدّي إلى تعرّضها للضغط لعدم تفهّمها طبيعة العلاقة الزوجية، فتظهر عليها بعض الآثار النفسية؛ كاضطرابات في العلاقة الزوجية نتيجة الخوف، وقد تحتاج إلى تدخّلات طبية ونفسية في بعض الحالات. كما قد تظهر على الزوجة أعراض الاكتئاب والقلق نتيجة كثرة المشاغل الزوجية الناتجة عن عدم تفهّم الطرف المقابل. الفتاة القاصر لا تقوى على تحمل أعباء الحياة الزوجية، وستنجب أطفالاً وهي بسن صغير، بالتالي لن تكون مؤهلة لتربيتهم. غالبية الفتيات التي تم مقابلتهن ذكرن بأنهن يواجهن ضغوطات من قبل عائلة الزوج وآخرين، ويشعرن بالخوف والقلق وانعدام الثقة.

“ أنا تزوجت في الحرب، وفجأة لقيت حالي بتحمل مسؤولية وأعباء كبيرة أكبر من قدرتي وسني”⁹

١٠. فتاة متزوجة مبكراً.

8. At least 557,000 women in Gaza are facing severe food insecurity, 27 June 2024; available at: <https://www.unwomen.org/en/news-stories/news/2024/06/at-least-557000-women-in-gaza-are-facing-severe-food-insecurity>

٩. مقابلة مع فتيات متزوجات مبكراً.

التوصيات:

- العمل على توفير حماية خاصة للنساء والفتيات وتأمين أماكن الإيواء بالشكل الذي يبعث الاطمئنان لدى الأهل، من قبل جهات الإغاثة الوطنية أو الدولية، واتخاذ الإجراءات الكفيلة بحمايتهن من ذلك. الأمر الذي يعني عدم الترويج في حالات الحروب من حدوث هذه التحرشات والتي وإن كان هذا غير حاصر في ثقافتنا. وتمكين الفتيات من الوصول إلى والتمتع بكافة الموارد المجتمعية المتاحة والوصول إلى الخدمات الصحية المجانية وبرامج التوعية المختلفة.
- تقديم المساعدات المالية للأسر وللنساء المعيلات للأسر والفتيات بالشكل الذي لا يضطرن للبحث عن حلول تكون على حساب الفتيات بشكل خاص، وتوفير الخدمات الصحية والتثقيفية الضرورية المجانية.
- المطالبة بتعديل القانون بما يضمن رفع سن الزواج الي ١٨ عام فما فوق، وإلغاء الاستثناءات.
- الاستمرار في برامج التوعية والتثقيف لرفع مستوى وعي العائلات والفتيات بمشكلة الزواج المبكر والآثار السلبية المترتبة عليها.
- العمل على إجراء أبحاث ودراسات ميدانية، بهدف الوصول إلى معلومات تفصيلية حول الموضوع.
- تقديم خدمات متعددة القطاعات للفتيات والفتيات المتزوجات مبكراً، بما فيها خدمات الدعم النفسي الاجتماعي، والخدمات الصحية والصحة النفسية، والخدمات القانونية، والمساعدات النقدية وغيرها من الخدمات.